رحل عن عمر ناهز 90 عاماً تاركاً إرثاً ضخماً من أعماله الفنية

حسن يوسف «أيقونة السينما المصرية» .. «الولد الشقي»

البارودي :كان يعاني في الفترة الأخيرة من أمراض الشيخوخة والحزن الشديد على وفاة نجله الأصغر عبدالله

يعتبر أحد نجوم ستينيات وسبعينيات القرن العشرين وقدم للفن عشرات الأفلام والمسرحيات والمسلسلات كممثل ومخرج ومنتج سينمائي

نجح في تقديم الدراما التليفزيونية الاجتماعية والدينية وأبرزها «ليالي الحلمية» و«إمام الدعاة»

رحل عن عالمنا،أمس الثلاثاء ، النجم الكبير حسن يوسف، عن عمر ناهز الـ90 عاماً، تاركا أرشيفا ضخما فى عالم السينما والدراما، الذى امتد لعشرات السنوات منذ خمسينيات القرن الماضي وظهوره لأول مرة فى عدة أعمال بإدوار ثانوية، حتى سيطرته على مساحة كاملة بين الكبار.

وعلى مدار عقود، أثر حسن يوسف في الكثير من الأجيال بأعماله الفنية، وواصل إبداعه رغم تقدمه في العمر، رافضاً تركه طوال السنوات الماضية، حتى تفاجأ الجميع بابتعاده تماماً عن الأضواء، ثم عودته مجدداً بعدد قليل من الأعمال، ثم اعتزاله الفن نهائياً بعد وفاة نجله غرقاً.

وأعلن محمد يوسف الشقيق الأصغر للفنان، عن وفاة شقيقه عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، من دون الكشف عن تفاصيل الوفاة أو موعد الجنازة والعزاء.

وكتب يوسف منشورا قال فيه: «إنا لله وإنا إليه راجعون، توفي منذ قليل شقيقي الأكبر الفنان حسن يوسف، تغمده الله بواسع رحمته»

لتعلن بعدها بدقائق زوجة الراحل الفنانة شمس البارودي بكلمات مختصرة، دون أن توضح أيضا أسباب الوفاة.

وفي أول تعليق لزوجته الفنانة المعتزلة شمس البارودي، أكدت أن وفاة زوجها الفنان حسن يوسف، كانت طبيعية.

وبكلمات مؤثرة، نعته البارودي، قائلة لمواقع مصرية: «حبيبى كان أكرم وأحن الرجال، ذهب لحبيبه عبدالله، وراح لرب كريم وحنون».

وأشارت البارودي إلى أن الراحل حسن يوسف كان يعاني في الفترة الأخيرة من أمراض الشيخوخة والحزن الشديد على وفاة ابنه الأصغر عبدالله عن عمر 35 عاماً.

وأوضحت أن حسن يوسف لم يكن قادراً على تجاوز محنة وفاة نجله، وكان يعكف أغلب الوقت على قراءة القرآن والعبادة والدعاء للفقيد.

وتوفي نجل حسن يوسف الأصغر غرقاً في حادث مأساوي، بإحدى قرى الساحل الشمالي يوم 30 يوليو 2023، ما دفع الفنان إلى إعلان اعتزاله الفن نهائياً إثر صدمته، قبل أن يلحق به بعدٍ مرور عام و3 شهور تقريبا.

وأوضحت البارودي في تصريحات صحافية أن حالة حسن يوسف الصحية في الأيام الأخيرة كانت متقلبة، فأحياناً يبدو بصحة جيدة، وأحياناً أخرى يعاني من أمراض الشيخوخة، ولكنه بكل الأوقات كان حزيناً، خاصة بعد مرور الذكرى الأولى لوفاة ابنه الأصغر عبدالله في شهر يوليو الماضي.

ولاحقت الراحل العديد من الشائعات، بين الانفصال عن زوجته شمس البارودي والوفاة، وكانت الأخيرة حريصة على التصدي لتلك الشائعات، لا سيما التي كانت متعلقة بتدهور حالته الصحية، عقب اعتذاره عن عدم المشاركة في أكثر من عمل فني، وأكدت شمس حينها أن زوجها بحالة صحية جيدة، واعتذاره عن عدم المشاركة في الأعمال الفنية جاء بسبب قراره اعتزال التمثيل.

وبدأت قصة حبهما التي شهد عليها الوسط الفني في الستينيات من القرن الماضي، عندما جمعتهما السينما المصرية بعدد من الأفلام.

وبدأت قصتهما كصداقة في العمل، قبل أن تتطور إلى علاقة حب توجت بالزواج عام 1972.

وتعاون يوسف مع زوجته في تمثيل وإخراج عدد من الأفلام المصرية والعربية، كان آخرها «2 على الطريق» عام 1984 مع النجم عادل إمام، وهو آخر أعمالها قبل إعلانها الاعتزال نهائياً.

يعد فيلم «الجبان والحب – 1975» أحد أشهر الأعمال الفنية المصرية التي جمعت الثنائي وهو من إخراج وبطولة حسن يوسف.

وتدور أحداثه عن مجدي الطالب المكافح بكلية الطب، الذي يتعرف على سعاد «شمس البارودي» زوجة أستاذه الدكتور فكري، وتعجب به وتتوسط لزوجها ليلحقه بالعمل في عيادته، ويتورطان في علاقة حب تجمعهما.

واجتمع الثنائي أيضاً في الفيلم السوري المصري «رحلة حب» عام 1972 والذي ضم نخبة من أشهر النجوم السوريين والمصريين حينها، مثل سامية الجزائري، ورفيق السبيعي، وزياد مولوي، ونخبة من الفنانين السوريين.

وتدور القصة أثناء انطلاق إحدى الرحلات خارج مدينة بيروت، حيث تنمو قصة حب بين اثنين من الأصدقاء، ثم تواجه هذه القصة العديد من المتاعب لكنهما يتغلبان عليها ويتزوجان.

«حكاية 3 بنات « هو فيلم سينمائي كوميدي رومانسي مصري، أنتج عام 1968 شارك في بطولته البارودي إلى جانب الراحل حسن يوسف، والعمل من إخراج محمود ذو الفقار، وتأليف السيد بدير.

وتدور أحداث الفيلم حول ثلاث فتيات وهم «سعاد حسني، شمس البارودي، سامية شكري»، ولكل واحدة منهن طموحاتها.

جمع القطط السمان أيضاً بين البارودي وحسن يوسف، وأخرجه الفنان الراحل عام 1981.

شكّل حسن يوسف ثنائيات فنية ناجحة مع العديد من النجمات، بينهن الفنانة هند رستم التي تعاون معها في أفلام «امرأة على الهامش» و«دماء على النيل» و«الحب الخالد» و«شفيقة القبطية». وشارك سعاد حسني في أفلام «الثلاثة يحبونها» و«الزواج على الطريقة الحديثة» و«للرجال فقط» و«شيء من العذاب» وغيرها.

أيضاً تعاون مع نجمات أخريات، مثل شادية في «زقاق المدق»، وفاتن حمامة في «الباب المفتوح»، وسميرة أحمد في «خان الخليلي»، ونجاة الصغيرة في «7 أيام في الجنة» و«شاطئ المرح»، ومع وردة الجزائرية في فيلم «صوت الحب»، ومع نادية لطفي في فيلمي «مذكرات تلميذة» و«الحياة حلوة»... وغيرهن من الفنانات.

كما خاض تجربة الإخراج والإنتاج، فأخرج مجموعة من الأفلام بدأها بفيلم «ولد وبنت وشيطان» عام 1971 مع نجلاء فتحي، وأفلام «الجبان والحب»، و«كفاني يا قلبي»، و«الطيور المهاجرة»، و«القطط السمان»، و«دموع بلا خطايا»، و«2 على الطريق» لشمس البارودي، و«ليلة لا تنسى» لميرفت أمين، وكان آخرها فيلم «عصفور له أنياب» مع يسرا عام 1987.

وبعد مسيرة فنية شملت نحو 120 فيلماً سينمائياً، تبيانت أدواره فيها بين التمثيل والإخراج والإنتاج، قدّم حسن يوسف آخر أعماله السينمائية فيلم «الشقيقتان» في عام 1990.

وبالإضافة لمشاركاته المسرحية والدرامية، حقق حسن يوسف نجاحاً منقطع النظير عن تجسيده دور الداعية الإسلامي الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي، في مسلسل «إمام الدعاة» في عام 2003.

في البداية تزوج الفنان حسن يوسف من الفنانة لبلبة في عام 1964، واستمر زواجهما 8 سنوات وانفصلا في عام 1972.

وبعد أشهر من الانفصال تزوج من الفنانة شمس البارودي، وأثمر زواجهما عن أربعة أبناء «ناريمان، عمر، عبدالله، ومحمود».

واعتزلت البارودي في بداية ثمانينات القرن الماضي، بعد عرض آخر أفلامها السينمائية «اثنين على الطريق»، إذ ارتدت الحجاب بعد أدائها للعمرة.

وكان لهذا القرار من شمس البارودي تأثير كبير في مسيرة حسن يوسف الفنية، إذ فكّر هو الآخر في الاعتزال والتوجه لعمل أي مشروع، فذهب للشيخ الشعرواي فنصحه بتقديم أعمال تحث الشباب على الأخلاق الحميدة، فقام بالاشتراك في أعمال درامية دينية منها «ابن ماجه»، و«الإمام المراغي»، و«أنوار الحكمة» و«قضاة عظماء»، ولكن كان أكثرها نجاحاً مسلسل «إمام الدعاة» .

وبعد فترة من الابتعاد، عاد حسن يوسف في عام 2010 ليشارك في المسلسل الاجتماعي «زهرة وأزواجها الخمسة» مع غادة عبدالرازق، فاعترض البعض على خوضه لتلك التجربة بعد مسلسلاته الدينية، رغم أنه قدّم قبلها مسلسلاً اجتماعياً أيضاً هو «عواصف النساء» مع نجوى إبراهيم، ولكن لم يهاجَم كما حدث مع مسلسل غادة عبدالرازق.

وغاب الفنان حسن يوسف عن الفن، منذ فترة طويلة، حيث كان آخر عمل له عام 2017 بفيلم «قضاة عظماء» الجزء الثاني، والتي كانت تدور أحداثه حول السيرة الذاتية لعشرة قضاة خلال فترة حكم الدولة العباسية، والذين كان لهم بصمات قوية في التاريخ الإسلامي. فضلاً عن طرح قضايا هامة لنماذج مسلمة يحتذى بها في المنهج الإسلامي، مع مناقشة القضايا المعاصرة الحالية التي تهدد استقرار المجتمعات العربية مثل قضايا القتل والتكفير.

وولد الفنان حسن يوسف في 14 إبريل 1934، وقدم عددا من الأعمال المميزة، واشتهر بلقب «الولد الشقي» بين الجمهور والنقاد، إلى أن ابتعد عن العمل الفني، وعاد لتقديم الأعمال الفنية.

الراحل حسن يوسف مثّل وأخرج العديد من الأفلام، اشتهر في الستينيات بأدوار «الولد الشقي».

واتجه الراحل حسن يوسف للإخراج في السبعينيات، حيث أخرج عدة أفلام، مثّل في بعضها، وشاركته في بطولة معظمها زوجته شمس البارودي.

ولد حسن يوسف حسن في حي السيدة زينب بالقاهرة لعائلة متوسطة الحال في 14 أبريل 1934. وتلقى تعليمه الابتدائي ثم التحق بمدرسة «محمد علي الإعدادية»، ثم بالمدرسة الخديوية الثانوية بحي السيدة زينب.

التحق بكلية التجارة جامعة عين شمس وتخرج فيها عام 1955، ثم التحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية (قسم التمثيل)، وتخرج فيه عام 1962. كان يهوى التمثيل منذ وجوده في فريق المدرسة المسرحي، وتولى الإشراف عليه الفنان عبد البديع العربي الذي كان يسكن بجوار بيت أسرته.

عُين حسن يوسف مشرفا مسرحيا في المسرح المدرسي لمنطقة بنها التعليمية (خمسون كيلومترا شمال القاهرة)، لكنه رفض استلام العمل، حتى التقى بالفنان حسين رياض الذي تبنى موهبته، وقدمه للمسرح القومي، ثم للمخرج صلاح أبو سيف ليبدأ مشواره الفني من خلال الفيلم السينمائي «أنا حرة»، مع النجوم رشدي أباظة، ولبنى عبد العزيز، والفنان الكبير حسين رياض.

شارك بدور «صبي قهوجي» في أول عمل فني له في مسرحية «بداية ونهاية»، ثم بدور «توت» في مسرحية «توت عنخ آمون». وفي السنة النهائية له بالمعهد العالي للفنون المسرحية، شارك بأحد أدوار البطولة في مسرحية «زواج الحلاق».

نجوم الفن ينعونه : كنت دائماً رمزًا للبهجة والعفوية والابتسامة

تسابق نجوم الفن في كتابة كلمات المواساة والنعي لرحيل الفنان القدير حسن يوسف عبر حسابتهم الشخصية على مواقع التواصل.

نعى الدكتور أشرف زكي نقيب المهن التمثيلية وقال: " أعزي أسرة الفنان الكبير حسن يوسف وأتمنى من الله أن يلهمهم الصبر والسلوان، فهو أحد أهم قامات الفن وقدم العديد من الأعمال التي تظل في ذاكرة الفن، وللأسف لن أشارك في جنازته بسبب سفري للخارج لأداء العمرة " .

كم نعى النجم حسين فهمي، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي، وكتب في منشور له عبر صفحته الرسمية على فيسبوك: " أنعى بكل أسف الزميل والصديق العزيز الفنان الكبير حسن يوسف، وأتمنى من الله أن يرحمه ويغفر له وأن يمنحنا وأهله الصبر ويلهمنا السلوان " .

كما نعت الفنانة صفاء أبو السعود وقالت :فقدنا قيمة وقامة فنية وإنسانية عظيمة، فقد نجح الفنان حسن يوسف، خلال مشواره الطويل في أن يصنع إرثا فنيًا عظيمًا ومبهرًا وتاريخا ممتدًا لن يمحوه الزمن بما قدمه من عشرات الأعمال الناجحة في السينما والتليفزيون والمسرح والإذاعة، التي ساهمت بجدارة في بناء قوتنا الناعمة، وتأثيرها الكبير في تشكيل وعي ووجدان ملايين المشاهدين في أنحاء العالم العربي.

ونعت نقابة المهن الموسيقية برئاسة الفنان مصطفى كامل ببالغ الحزن والأسى، الفنان حسن يوسف، وتتقدم النقابة وأعضاء مجلس الإدارة بخالص التعازي لأسرة الراحل، داعين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما نعى الدكتور أحمد فؤاد هنو، وزير الثقافة، الفنان الكبير حسن يوسف، قائلا في بيان رسمي: «ببالغ الحزن والأسى، استقبلنا نبأ رحيل الفنان القدير حسن يوسف، أيقونة السينما المصرية والعربية، وأحد أعلام الفن المصري والعربي، والذي ترك بصمة لا تنسى في عالم السينما والتلفزيون، فعلى مدار عقود، أسهم حسن يوسف، في إثراء الحياة الفنية بعدد من الأعمال الخالدة التي ستظل في ذاكرة الأجيال، وكانت شخصياته المتنوعة بها تجسد مشاعر الإنسان، وتعبر عن قضايا مجتمعية مُهمة، وتعكس إيمانه برسالة الفن في خدمة المجتمع"، مشيرًا إلى إن إرث الفنان الكبير سيبقى حياً في قلوب محبيه وفي تاريخ الفن.

وذكرت نقابة المهن السينمائية، في بيان: «ينعي نقيب السينمائيين وأعضاء مجلس إدارة النقابة الفنان القدير حسن يوسف، نشاطركم الأحزان في وفاة المغفور له.. وبكل الحزن والأسى؛ ندعو له بالرحمة والمغفرة ولأسرته والأسرة الفنية بالصبر والسلوان».

ونعت النجمة لبلبة، الفنان الراحل قائلة، إنها «حزينة جدا على رحيل الفنان حسن يوسف، فنان عظيم وله تاريخ طويل لا يعوض ولا يملأ مكانه أحد»، مشيرة إلى أنه فنان قدير قدم للفن العديد من الأعمال الخالدة.

من جانبه، قال الفنان محمد صبحي، عبر حسابه على فيسبوك: "إنا لله وإنا إليه راجعون، رحل الفنان الكبير وصديقي الغالي حسن يوسف أول من آمن بي وشجعني ودعمني بكل طاقته.. كنا على تواصل دائما، رحلت عنا لكن فنك الراقي باق.. وداعاً حسن يوسف، ستظل بسيرتك الطيبة، دعواتي لك بالرحمة والمغفرة وأن يسكنك فسيح جناته وأدعو الله أن يلهم أسرتك الجميلة ويلهم كل محبيك الصبر والسلوان.. لن ننساك".

وقال أحمد السقا: " رحل الولد الشقي.. الفنان القدير حسن يوسف كنت دائمًا رمزًا للبهجة والعفوية والابتسامة، وجزء من ذكرياتنا الجميلة نسأل الله أن يتغمدك برحمته الواسعة، ويجعل مثواك الجنة، ويلهم أهلك ومحبيك الصبر على فراقك " .

وقالت نادية الجندى : " أتقدم بخالص العزاء لأسرته السيدة شمس البارودى وأولاده والوسط الفنى جميعاً على فقدان الفنان القدير حسن يوسف الذى أثرى الشاشة بأعماله الخالدة التى ستعيش فى ذاكراتنا فنان من الزمن الجميل ربنا يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويهم الصبر والسلوان ويصبر كل محبيه .. البقاء لله وخالص التعازي " .

وكتبت داليا البحيرى: " الجان أبو دم خفيف الذ ولد شقى عرفته السينما المصرية وداعا الأستاذ الكبير حسن يوسف ربنا يصبر عائلتك ومحبيك في الجنة ونعيمها باذن الله " وقال أكرم حسنى: " وداعاً الولد الشقى وداعاً حسن يوسف " .

وكتبت شهيرة منشورًا عبر حسابها الشخصي بموقع فيسبوك جاء فيه: " أنعى بمزيد من الألم الأخ والصديق الفنان الكبيرة حسن يوسف، وأسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة، ويرفع درجاته في الجنة بإذنه وكرمه " .

وأضافت شهيرة: " أشاطر الأحزان أختي وصديقتي الغالية شمس البارودي، وأسأل الله أن يربط على قلبها ويصبرها على فراق حبيبها وزوجها التي لا ترى الحياة إلا بعينه، وأسأل الله السكينة على قلوب أولاده ومحبيه، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

ونشرت النجمة منى زكي صورة حسن يوسف عبر خاصية القصص القصيرة على إنستغرام، وكتبت: " الله يرحمه.. في الجنة بإذن الله.. ادعوا له بالرحمة " .

فيما كتبت الفنانة دنيا سمير غانم عبر إنستغرام: " البقاء لله في الفنان القدير حسن يوسف، خالص التعازي للأسرة الكريمة.. ربنا يرحمه ويجعل مثواه الجنة " .